المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ،

وبعدُ:

تعد ظاهرة الإعراب من الظواهر التي أشبعت بحثآ ودراسة،ولكن مايميز تلك الدراسات والبحوث أنها جمعت آراء القدامى و المحدثين ولكل منهم رؤية يرا ها أنها الاولى فيم لو طبقت تطبيقآ صحيحاً، فكنت من المتشوقين لمعرفة التطبيق الصحيح لاسيما في مجال التدريس بوصفه المجال الاولى لكونه يشكل العنصر المهم في إعداد أجيال متقنة للغة العربية ولو بأبسط صورها؛فجاء البحث مركزآ على الدعوة التيسيرية بوصفها تيسيراً للقديم الموسع ؛ لأقف على مدى التطبيق الذي أصاب الدرس النحوي من تلك الجهود التي بذلت ومازالت تبذل.

فجاء البحث متضمناً ثلاثة مباحث وتمهيد وخاتمة تضمنت نتائج البحث،أما المبحث الأول فقد تضمن رأي القد امى والمحدثين في ظاه رة الإعراب وأما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه ظاهرة الاعراب و الدعوة التيسيرية لبعض المحدثين و أما المبحث الثالث والأخير فقد تضمن بعض مظاهر الإعراب في القرآن الكريم، ومن ثمَّ ختم البحث بالنتائج التي نوُصِّل اليها.

التمهيد

الإعراب لغة واصطلاحاً

الإعراب لغة:-

قال الأزهري : الإعرابُ والتعريب معناهما واحد ،وهو الإبانة ؛يقال أعرب عنه لسانهُ وعَرّبَ أي أبانَ وأفصح وأعربَ عن الرَّجل :بيّنَ عنه٠وعرّبَ عنه :تكلّمَ بحجته٠وحكى ابن الأثير عن ابن قتيبة :الصوابُ يُعرِبُ عنها ،بالتخفيف٠وإنما سُمّيَ الإعراب إعراباً،لتبيينه وإيضاحه؛قال وكلا القولين لغتان متساويتان ،بمعنى الإبانة والايضاح٠(١)،

وقيل :أنَّ الإعراب : البيان . يقال : أعرب عن نفسه . وفي الحديث : (الثيب تعرب عن نفسها) الحديث عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه عن رسول الله قال : (اشيروا على النساء في أنفسهن)، فقالوا: إن البكر تستحي يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الثيب تعرب عن نفسها بلسانها، والبكر رضاها صمتها) أخرجه أحمد في المسند ١٩٢/٤) أي: تبين . وإعراب الكلام : إيضاح فصاحته، والعربي : الفصيح البين من الكلام، قال تعالى : ﴿قرآنا عربيا ﴾ يوسف/٢، وقوله: ﴿بلسان عربي مبين ﴾ الشعراء/١٩٥، ﴿فصلت آياته قرآنا عربيا﴾ فصلت/٣، ﴿حكما عربيا﴾ الرعد/٣٧، وما بالدار عريب . أي: أحد يعرب عن نفسه، وامرأة عروبة: معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها، وجمعها : عرب. قال تعالى: ﴿عربا أترابا ﴾الواقعة/٣٧، وعربت عليه : إذا رددت من حيث الإعراب . والمعرب : صاحب الفرس العربي، كقولك : المجرب لصاحب الجرب. وقوله: ﴿حكما عربيا ﴾ الرعد/٣٧، قيل: معناه: مفصحا يحق الحق ويبطل الباطل، وقيل : معناه شريفا كريما، من قولهم : عرب أتراب أو وصفه بذل ك كوصفه بكريم في قوله : ﴿كتاب كريم ﴾ النمل/٢٩ ، وقيل : منسوب إلى النبي العربي، والعربي إذا نسسب إليه قيل عربي، فيكون لفظه كلفظ المنسوب إليه، ويعرب (هو يعرب بن قحطان، أبو اليمن كلهم، وهم العرب العاربة، ونشأ سيدنا إسماعيل معهم فتكلم بلسانهم) قيل: هو أول من نزل السريانية إلى العربية، فسمي باسم فعله.(٢)

الإعراب اصطلاحاً:

تحدث سيبويه (٣) عن الاعراب ولكن لم يذكر اللفظ بنصه وانما أشار الى دلالته فقدخصص باباً في كتاب اسماه (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية)ثم يغوص بعد ذلك بما تسمى به هذه المجاري وماتجريه على ثمانية ٠على النصب والجر والرفع والجزم ،والفتح والكسر والوقف) وبذلك يكون جمع بين علامات الاعراب والبناء ٠وما يطرأ على اللفظ من تغير ٠

وعرف ابن جني(٤) الاعراب قائلاً (لاعراب :هو الابانة عن المعاني بالالفاظ ،أي انك اذا سمعت أكرم سعيد أباه ،علمت برفع أ حدهما ونصب الاخر الفاعل من المفعول ،ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاُ ستُبهِم احدهما من صاحبه)٠

كما ذكرالزجاجي في باب الفروق بين النحو واللغة والإعراب والغريب((ان النحو اسم لهذا الجنس من العلم ٠٠٠والاعراب اصله البيان أعرب الرجل عن حاجته اذا ابان عنها ،ورجل معرب أي مبين عن نفسه ،ومنه الحديث ((الثّيّب تُعرِب عن نفسها)) (٥)؛ ثمَّ يعلل اختيار النحويين أواخر الكلمات للدلالة على الإعراب بقوله

((ان النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل عن المعاني ،وتبين عنها رسومها إعرابا كأن البيان بها يكون كما يسمى الشيء باسم الشيء اذا كان يشبه أو مجاوراً ًَ ًَ له ٠ويُسمى النحو إعرابا ،والإعراب نحواً سماعا لأن الغرض طلب علم واحد))(٦)٠

وذكر أبو هلال العسكري أن الفرق بين النحو والقصد : أن النحو قصد الشئ من وجه واحد يقال نحوته إذا قصدته من وجه واحد، والناس يقولون الكلام في هذا على أنحاء أي على وجوه، وروي أن أبا الأسود عمل كتابا في الاعراب وقال لأصحابه انحوا هذا النحو أي اقصدوا هذا الوجه من الكلام فسمي الاعراب نحوا، وناحية الشئ الوجه الذي يقصد منه وهي فاعلة بمعنى مفعولة أي هي منحوة.(٧)

كما عرف الجرجاني الإعراب بأنه ((هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً.))(٨)

وجاء النحو مرادفاً لمعنى الإعراب في قول ابن السراج((النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من إستقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة فبإستقراء كلام العرب فاعلم : أن الفاعل رفع والمفعول به نصب وأن فعل مما عينه : ياء أو واو تقلب عينُه من قولهم : قام وباع٠

واعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا : كل فاعل مرفوع وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لِمَ صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً ولم إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحاً قلبتا ألفاً وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات وقد وفر الله تعالى من الحكمة بحفظها وجعل فضلها غير مدفوع))(9)

وعرف الرماني الاعراب بأنه((موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى.))(10) وتابع المحدثون القدامى في تعاريفهم للنحو فقد عرّفه الدكتور مهدي المخزومي قائلا ((أن يتغير اخر الكلمة بتعاقب الأغراض النحوية التي تؤديها الكلمة أثناء الجملة))(11) والمعاني الأعرابية أوالاغراض النحوية في خصائص الاسماء وحدها ،فالمعرب هو الاسم ٠

كما تحدّث القدامى والمحدثون عن أصل هذه التسمية فقد ذكر أحمد بن فارس أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بـأسمائها،وأنهم لم يعرفوا نحواً ولاإعراباً ولارفعاً ولانصباً ولاهمزاً ٠قالوا والدليل على ذلك ماحكاه عن بعض الاعراب أنه قيل له لِمَ تجرُّ فلسطين فقال:إني إذن لقوي))(١٢)

كما أشار الدكتور محمد كشاش الى التطورالدلالي الذي لحق المصطلح النحوي بعد انتقاله من المدلول الحسي بقوله((إن المصلحات النحوية كانت أسماء لمسميات عرفوها ،وألفاظاً لأحداث وَعَوها ،فمصطلح النحو والاعراب والرفع والنصب وسواها لم تكن تعرف الا بأسمائها))(١٣) ومما تقدم يتبيّن لنا أصالة مصطلح الإعراب من منبعه العربي الأول أي من بواد ي نجد والحجاز ،بدءاً من جمع متعلقاته من أفواه الأَعراب ،وانتهاءاً بتقعيد مصطلحاته على أيدي النحاةالتي لم تخرج عن الربط بين المعنى أو مايسمى بالغرض النحوي وبين التغيير الذي يلحق الكلمات في أواخرها المتمثل بالعلامات الإعرابية٠

المبحث الاول

رأي القدامى والمحدثين في الإعراب

تحدّث القدامى عن الإعراب وجعلوه دالاًعلى المعاني مُستدلين في ذلك من خلال الجمل التي تم سياقها ولكلٍ منهم تفسيره :-

فهذا سيبويه (١٤) تحدث عن الإعراب ولكنه لم يذكر اللفظ بنصه وانما أشار الى دلالته فقط خصص باباً في كتابه أسماه (هذا باب مجاري أواخر الكلم في العربية) وعدّها مجاريَ ثمانية (النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف ،وفي هذا يكون قد جمع بين علامات الاعراب وعلامات البناء ،مُبيناً ان علة ذكر هذه المجاري الثمانية للتفريق (بين ما يدخله ضربٌ م ن هذه الاربعة لما يُحدث فيه العاقل وليس شيء منها الا ويزول عنه))(١٥) مفرقآ به في البناء الذي لايتأثر بالعامل بناءً لايزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكلّ عاملآ منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب فالرفع والجر والنصب والنصب والجزم لحروف الاعراب٠

وهذا ابن جني (١٦)يربط الإعراب في إبانة المعاني جاعلآ من السياق دليلآ عليه بقوله :

((الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ؛ ألا أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيد اً أبوه٠٠٠))

ويرى أن ذلك في الكلام المفرد أما في التثنية والجمع فإن علامات الإعراب هي التي يتضح من خلالها الغرض وبيان المراد في الجملة وبذلك يكون ابن جني قد ربط الإعراب في إبانة المراد من اللفظ ودلالة السياق في بيان التركيب المراد ٠

أما أحمد بن فارس (١٧) فقد عدّ الإعراب من العلوم الجليلة التي تميّزت بها العرب وفي هتميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين ، مستدلاً ببعض الأمثلة في قوله ((ماأحسن زيد))غير معرب أو ((ضرب زيد عمر)) غير معرب لم يوقف على مراده ، فإذا قال ماأحسن زيداً أو ماأحسن زيدٌ أو ماأحسن زيد أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده)) ٠

فليست الحركات الاعرابية وحده ا عنده دوالٍ على معان بل قال غيرها فكأنه يشير الى الفاعلية والمفعولية والمضاف والتعجب والاستفهام٠

كما ذكر الزجاجي (١٨) في ((باب القول في الإعراب ،لِمَ دخل في الكلام))أن الإعراب دالا على الفاعلية والمفعولية فقد جُعلت الحركات الإعرابية تنبيء عن هذه المعانٍي ، فقالوا ضرب زيد عمراً، فدلّوا برفع زيد على أن الفعل له ، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به)، فأشار بذلك الى العلامات الاعرابية وعلاقتها بالمعنى ، كما أشار ، ولكن ليس على وجه التصريح الى تركيب الجملة بقوله ((ضُرِبَ زيدُ)فدلوا بتغيير

أول الفعل ورفع الفعل لما لم يسمَّ فاعله وأن المفعول قد ناب منابه))(١٩) كما أشار الى التقديم والتأخير وأثره في بيان المعنى فهم يقدموا ذلك متى أرادوا ذلك ،فكأنه يشير الى مقام الكلام بالإضافة الى سياقه٠

فنحن نراه يرجع جميع تلك الدلالات الى الحركات الإعرابية وأنه رأي جميع النحاة الا قطرباً يعلل ذلك بقوله ((أن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ، وكان يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا أمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان٠٠٠ لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون ،وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم،فجعلوا الحركة قبل الإسكان)(٢٠)

وقال المخالفون رداً عليه (أعني قطرباً) (لو كان الغرض من الإعراب كذلك لجاز خفض الفاعل مرة،ورفعه مرة أخرى ونصبه،وجاز نصب المضاف اليه ،لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكو ناً يعتدل به الكلام، وأي حركة أتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير في ذلك)(٢١)

ويرى الزجاجي(٢٢)هذا فساد للكلام، وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم٠

نلخص مما تقدم إنه مهما كان الخلاف بين النحويين فلا يخرج بنا عن وجود الإعراب في اللغة العربية،وإن الخلاف في بعض المسائل التيسيرين لأجل تقريب المادة العلمية وتوحيد موضوعاتها، لا لأجل الحذف والإختصار٠

أما المحدثون (٢٣) فيرون أن الإعراب من صفات اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم في حديثٍ عن الاختلاف الإعرابي في بعض المسائل فقد ((كان الإعراب من الظواهر اللغوية ال تي عُني بها الخاصة من العرب في خطبهم وشعرهم ،وعد بينهم مايفخر به الأديب ويمعن في مراعاته أما في لهجاتهم ولغة التخاطب بينهم فلا تكاد تعلم شيئاً من قواعد إعرابهم ،وعما التزموه في تحريك أواخر الكلمات أو اسكانها))(٢٤)

فظاهرة الإعراب لم تكن ظاهرة سليقة في متنا ول العرب جميعاً كما يقول النحاة ، بل كانت صفة من صفات اللغة النموذجية الأدبية ، ولم تكن من معالم الكلام العربي في أحاديث الناس ولهجات خطابهم (٢٥)

ثم نراه يعود في كتاب آخر (٢٦) مستدلآ على أنّ للنحو أثر كبير في بيان معاني الجمل أو الألفاظ وذلك ((لأن نظام الجملة العربية أو هندستها يحتم ترتيباً خاصاً لو أختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها ،ويضرب لذلك مثلاً في جملة جاء فيها (لاتصدقه في وسط الصحراء فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تنضخ) معلقاً عليها بأن ذلك خلل في التركيب النحوي للجملة التي أصلها بمثل حوار د ار بين صديقين ويقول أحدهما للآخر(لاتصدقه فهو كذاب هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء)(٢٧)

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن مثل هذه القواعد تكتسب عن طريق التلقي والمشافهة ثم تصبح بمثابة العادات الكلامية دون الشعور بخصائصها أو على الأقل دون أن يشعر الفرد بها شعور عالم النحو والصرف (٢٨)

ويذهب هذا المذهب الدكتور عفيف دمشقية (٢٩) مميزاً اللغة النموذجية الأدبية أو الفصحى عن اللهجات ، ويرى أن هذه اللغة الأدبية لاتستخدم الا في المواقف الأدبية، أو العلمية ، أو التعليمية حتى بالنسبة للمتمكن منها وانها أصبحت كالسلي قة له ،فهو يعود الى لهجته أو تغلب عليه هذه اللهجة إذا ماعاد سيرته الطبيعية في تصريف حياته الطبيعية ،فالعرب لايمتلكون السلائق التي تجري إعراب الكلام مجرى النحاة أو بما أسموه من حدود العربية ثم فسدت سلائقهم بالابتعاد عن مواطن لغتهم الاولى ولانصرافهم عن قراء ة كتابهم الكريم بالحماسة التي كان يقرأون بها في صدر الاسلام أو لقلة إتصالهم بتراثهم الأدبي والحفاظ على فصحاتهم في مواقف أدبية بحت والإعجاب بفصاحة الاعراب لالتصاقهم بالبادية التي عدوها مهد اللغة الاول (٣٠)٠

أما الدكتور مهدي المخزومي فيرى أن المعاني الاعرابية الهرموز لها بالضمة والكسرة والفتحة انما تكون في الاسماء وحدها ،أما الأفعال فلا تؤدي مثل هذه الوظائف ،ولاتعبر عن شيء في المعاني الاعرابية ،فلا يكون الفعل مسند اليه ولامضاف اليه ولامفعولا(٣١)

كما يرى أن هذه المعاني الاعرابية لالعامل يؤثر فيها ((ولكنها عوارض لغوية عربية ،اقتضاها اسلوب العربية في الوصول الى الغرض من تفاهم بين المتكلمين واقتضاها ترتيب العربية العضوي))(٣٢)
فالضمة عنده علم للإسناد سواء أكان مسند اليه أو تابعاً للمسند اليه ،والكسرة علم للإضافة سواء أكان مضافاً اليه أم تابعاً للمضاف اليه٠

أما الفتحة عنده فقد اختصت بما لم يدخل في اسناد ولا إضافة،سواء إدّت وظيفة لغوية أو معنى إعرابياً،أو لم تؤدّ شيئاً من ذلك،كأنها اختصت بما خارج نطاق المسند اليه ادّى معنى أم لم يؤدّ٠

كما اتفق الجواري(٣٣) مع الدكتور مهدي المخزومي بان الإعراب أصل في الاسماء ،لأنها تستحقه من دون غيرها من أقسام الكلم ،وانه فرع في الأفعال يطرأ عليها في أحوال بعينها ،أحوال تتضح في الكلام ،وهذا المعنى هو الذي يسميه النحاة بالمضارعة ،وان الحروف لانصيب لها في الإعراب ،فهي لازمت حالة واحدة ،لأنها تلزم في الكلام لاتتعداه ولاتتحول عنه ،وان النحاة است مد جميع اصطلاحات أحوال الإعراب من الاسماء ومايطرأ عليها من اعراب٠

أما الدكتور ابراهيم مصطفى فمعاني الاعراب عنده هي :الاسناد والاضافة ،والعلامات الدالةعلى هذه المعاني هي الضمة والكسرة وأن الفتحة ليست من علامات الاعراب ((وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يحبون أن تنتهي بها الكلمات في درج القول،مالم يدَعهم الإعراب الى حركة يدلون بها على معنى،أو يدعهم الوقف الى اسكان يُبَتُّ عند النطق))(٣٤)،مؤيداً ذلك بما ورد في كلام العرب بالنصب على نزع

الخافض،ومعناه من حق الكلام أن يكون الجار مذكور ثم يحذف لسبب ما ،فتنقلب الكلمة مفتوحة ؛ مثل تمرون الديارَ فكأن الفتحة عند العرب تصبو اليها حين يحذف داعي الجر حرفاً أو اسماً(٣٥)٠

وقد علل اهتمام النحاة بقضية الإعراب وعلاقته بالمعنى ((في اهتمامهم بتوجيه آيات القرآن الكريم حسب تلك المعاني،ولو لم يكن ذلك لما دارت خلافاتهم في التشريع ،وغيره استناداً الى القراءات القرآنية))(٣٦)

نخلص من خلال ماتمَّ دراسته أن الإعراب موجود ، وأنه فُسِّرَ بالعلامات الاعرابية التي تدل على تلك المعاني من فاعلية ومفعولية واضافة ،وإن حدث اختلاف فهو اختلاف في اللفظ فقط دون الجوهر فالضمة علم للأسناد عند المحدثين وعلامة رفع عند القدامى لما يرفع من الفاعل والمبتدأ والخبر وجميعهم من ضمن الاسناد ،وأن الكسرة علم للإضافة عندهم ،وأنها علامة لما يجربحرف الجر او الاضافة عند القدامى وأن الفتحة علامة لما ينصب وإن خرج عن حيز الاسناد فنحن بنا حاجة اليه والى ذكره٠

أما الخلاف في أيٍّ منهما اصل فيه الإعراب فالرأي الغالب أنّ الإعراب أصل في الاسماء فرع في الافعال لكونه الأكثر تأثراً بما يدخل عليه٠

المبحث الثاني

الإعراب والدعوة التيسيرية

أقرّ ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة)ظاهرة الإعراب ولكنه دعا الى تيسيرها بالغاء العلل الثواني والثوالث ،والغاء القياس والغاء التمارين غير العملية ،فهو لم يلغ الإعراب أساساً وإنما أراد ماظهر فيه تمسكاً بمذهبه الظاهري(٣٧)

وقد وافق الدكتور إبراهيم أنيس هذه الدعوة وعدها من الآراء والأفكار الناضجة التي تستحق النظر والتقدير من كل باحث منصف ،ويرى أن هذه الدعوة ظلت مخطوطة و مغمورة حتى كشف عنه ا حديث نشره الدكتور شوقي ضيف وعلق عليه (٣٨)٠

فهو يجد ان أغلب هذه الآراء منبعثة من مذهبه الظاهري ،ومع هذه الدعوة يرى أن النحو بحاجة الى تصنيف جديد ،وأن هذا الاساس لم ينفرد به ابن مضاء القرطبي ،وأحسه من قبل الجاحظ ،ولكن في شكل آخر مفسرآ فيه الجانب المادي وأغراض التكسب التي دعت بعضهم الى هذا التعليل كما في الرواية الآتية:((قلت لأبي الحسن الاخفش :أنت أعلم الناس بالنحو ،فلِمَ لاتجعل كتبك مفهومة ؟ ومابالنا نفهم بعضها ،ولانفهم أكثرها ،ومالكَ تقدِّم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟

قال : أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله ،وليست من كتب الدين ؛ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه ،قلّت حاجاتهم إليّ فيها ٠٠٠وإنما قد كسبت في هذا التدبير ،اذ كنت الى التكسب ذهبت) (٣٩)

ويرى ابن مضاء أنه حري بنا أن نستجيب الى هذا النداء (أي نداءتيسيرالنحو) ،حتى نخلص الناس ،لأنه في كثير من صوره يخرج من منطق الناس ومألوف عقولهم ٠ وفي ختام كتاب الرد على النحاة نجد الدكتور شوقي ضيف يقول :(إننا عندما نطبق مادعا اليه ابن مضاء ،من منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات ،كما نطبق على هذه الأبواب ،مادعا اليه من الغاء نظرية العامل ،نس تطيع ان نصنف النحو تصنيفاً جديد اً))(٤٠)،في بحث الحقائق النحوية بطريقة منظمة ،تحمل التيسير للنحو العربي في العصر الحديث ،ومناقشة الأصول والمباديء النظرية التي وضعتها البصرة من ناحية أخرى ،ونقدها على وفق أصول نظرية جديدة (٤١)٠

أما الدكتور عبد الستار الجواري فيرى أن دراسة الجملة أجدى وأنفع،وأضمن للفائدة ،من دراسة الالفاظ المفردة ،((ذلك لأن فهم مفردات الجملة ،ومعرفة أحوال تلك المفرد ات ،ينبغي أن تأتي من خلال الادراك الكلي لتركيب الجملة ،والعلاقة التي تقوم بين أجزائها))(٤٢)٠

فدعوته التيسيرية تقوم على أساس طبيعة الاسناد ،ودراسة ركني الجملة المسند اليه والمسند ، من حيث علاقة كلٍّ منهما بالآخر ،ثم من حيث أثر كلٍّ منهما في صاحبه ،في بيان معنى الكلام واستقامته٠

فالدراسة تقوم عنده على ماياتي :

١- تقسيم الجملة على قسمين :الجملة الفعلية والجملة الاسمية ؛ لأن هذا التقسيم لابد منه ابتداء حتى يقف الدارس على طبيعة المعنى الذي يعبر عنه أو تعبر عنه الجملة ويكون تقسيمها باعتبار معنى الزمن فقط

وناطقه لأن الاعتبارات الأخرى في تقسيم الجملة منها اعتبار الإثبات والنفي والخبر ، والإنشاء فإنها من تصنيف علوم البلاغة كالمعاني والبيان (٤٣)٠

وأنه لافرق بين الجملتين :قام زيد،وزيد قام ،من حيث كونهما جملة فعلية أو اسمية ،وهذا رأي الكوفيين من قبل؛ فالمسند فعل في الجم لتين،وإنما الفرق ينحصر في تقديم المسند اليه في الجملة الثانية (زيد قام)للاهتمام به وتأكيد الحكم عليه ٠أما الجملة الاولى فهي الجملة الفعلية على سبيلها وعلى المألوف فيها ٠

٢- إدراك العلاقة بين الإعراب والمعنى ،سيعلم الدارس موقع اللفظ من الإعراب من خلال م وقعه من التركيب ،وسيدرك اختلاف وجوه الإعراب باختلاف أساليب الكلام ،ففي باب الجملة المنفية مثلا لماذا تعمل أداة النفي (لا) في الجملة الاسمية أحياناً،ولا تعمل في الجملة الفعلية أبداً،وكيف تعمل النصب تارة ، والرفع تارة أخرى ،ومالفرق بين المعنيين ٠

٣- أن فقدان العلاقة بين المعنى والإعراب هو الذي جعل من درس النحو صناعة عقيمة قليلة الجدوى ،بل قلما تسهم الدارسين الى ضبط القواعد وانتحاء كلام العرب فهماً،وذوقا،وتعبيراَ٠

٤- يرى الاستاذ الجواري أن سبب استئثار الأسماء اغلب أبواب النحو ؛لأن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال فأصبح مدار الإعراب على الأسماء أعم وأوسع ولم يصيب الأفعال من النحو النصيب اليسير مفرقاً،بعقده مقارنة جميلة بين مذهبين مختلفين قائلاً ((اننا لو نظرنا الى الإعراب على أنه تغير آخر الكلمة بحسب تغير مواقعها وتصرفها في المعاني المختلفة ،لتبين لنا أنّ كلّ الافعال معربة ،الماضي معرب لانه يُفتح ويُسكن ويُضم ،فهو مفتوح الآخر اذا تجرد من اللواحق التي يسمونها ضمائر الرفع كذهب ،او اتصل بالف الاثنين كذهبا ورميا ،وهو ساكن الآخر اذا اتصل بضمائر الرفع المتحركة ك ذهبْتُ وذهبْنا ،وذهبْنَ ٠٠٠والامر مُعرَب كذلك ،لأنه يُسكن مُجرداً صحيح الآخر ك (إذهبْ)،ويُجزم كالمضارع اذا كان معتل الآخر أو متصل بالف الاثنين ،وواو الجماعة ،وياء المخاطبة ،كاذهبا ،واذهبوا واذهبي ،وهوساكن الآخراذا اتصلت به نون النسوة ،كاذهبْنَ٠

أما الذين يذهبون مذهب قدامى النحاة فإنّ الإعراب عندهم بعامل ،وكل اثر يحدثه العامل في اللفظ فهو إعراب ٠

فالمضارع عندهم معرب ،لانه تدخله عوامل الإعراب -على حد ما يزعمون - كأدوات النصب وأدوات الجزم ، أوالعامل المعنوي ،وهو التجرد من هذه العوامل اللفظية ،فإن أثرها هو اثر معناه في اللفظ الذي يليه اسماً او فعلاً(٤٤)

نستطيع القول أن ظاهرة الإعراب كانت مبنية على اللفظ او مايطرأ عليه من تغيير وخاصة التغيير الذي يطرأ في اواخر الكلم في اثناء الجملة ،فكان هذا التغير يلفت اذهانهم فلم يعيروا الدوافع اللغوية التي اقتضت ذلك من اهتمامهم فهم لم يمنحوا الدرس النحوي جديد اً ،ولم يقدموا للدارسين مايفسر لهم الظواهر

اللغوية التي تقتضيها ظروف القول ،وعلاقة المتكلم بالسامعين اوالمخاطبين ،ولذلك كانت المسائل النحوية تدور في حلقة مفرغة لا اول لها ولا آخر لذلك اصاب هذه الدراسة حجب وعقم واصبح الدرس النحوي وما حشوه من تعليل وتأول غاية يقف عندها الطالب ،لاوسيلة لتفسير مايدور على الألسنة ،ومايطرأ على الكلام من تغير ومايجره الاستعمال ومقتضيات القول على الكلام من ضروب التغير والتقلب مما يلاحظه الدارس وهو يتتبع اساليب العرب في كلامهم وطرائقهم في التأليف (٤٥)

كما أن هناك كثيراً من الدعوات الى تيسيرالنحو عُدَّ أصحابها من الرواد في هذا المجال فقد كتبت مقالة بعنوان(الدكتور محمد خير الحلواني رائد في تجديد النحو العربي)جاء في بعضٍ منها ((يعد الدكتور محمد خير الحلواني (١٩٣٣-١٩٨٦) رائداً من رواد تجديد النحو العربي، وإن لم يذكر بين المجدد ين، أمثال عبد السلام هارون وعباس حسن، ود . مهدي المخزومي، ود . شوقي ضيف وغيرهم، لكن من يطلع على ما كتبه، وما ضمَّن كتبه من آراء وأحكام يجد أن عنده تجديداً لا يكاد يصل إليه الذين سبقوه، ولا سيما في كتابه «النحو المُيسَّر» الذي ضمَّ معظم أبواب النحو، فقد بثَّه أحكاماً تستند إلى المنطق، والقاعدة، والتحليل الرياضي، فوصل منها كلها إلى الاستنتاج والاستنباط، وكان هذا في منهج تميَّز به من غيره. ثمّ يستمرُّ الراشر بقوله:

لقد بدا التجديد عند الحلواني في عدة أشكال، منها طريقة عرض المادة، وتبويبها، وتشعيبها، وتقسيمها، ومنها الأمثلة التوضيحية التي تفاوتت بين القرآن والشعر الذي يُحْتَجُّ به، والشعر الذي تجاوز عصر الاحتجاج حتى وصل إلى العصر الحديث، بل كانت العبارة القريبة من القارئ، من حياته ومحيطه الشاهد الذي استند إليه كثيراً ليوضح قاعدة، أو يقيم أخرى، أو يشرح ثالثة، ليأتي بحثه سهلاً معروفاً خالياً من التعقيد والإشكال.

كما بدا التجديد في مناقشة أقوال القدامى والمحدثين على السواء، فرفض أحكاماً عدَّها من الشاذ، أو مما تأوّله القدماء، أو مخالفة للقياس، وكانت عنده الجرأة في تقديم قواعد جديدة انفرد بها، قامت على المحاكمة والتحليل، ولم تكن مخالفة للاستدلال الذهني الذي أرسى عليه عدداً من الأحكام، وكذا المعنى الذي كان نصب عينيه دائماً عند شرح القاعدة وتحليلها وإعرابها شواهدها وأمثلتها .))ويمكن القول أن الحلواني لم يكن الرجل الوحيد الذي ناقش أقوال القدامى ودعا الى نحوٍ سهلٍ ميسّر بل كادت الدعوات جميعا وإن ا ختلفت في تسميتها تصبُّ في دورقٍ واحدٍ ألا وهو تيسير النحو العربي ؛بشكلٍ يستسيغه العالم والمتعلم؛أعني بذلك ماعلله صاحب المقالة من كون الدكتور الحلواني معلماً ومارس التدريس فأكتشف أخطاء تكاد تكون خافية على الطالب أو المتعلم(٤٦)

وقد تبيّن لبعضهم من خلال استقراء المحاولات العديدة التي دعت الى تيسير النحو وتجديده على اختلاف مذاهبه أنّ المشكلة لاتعود الى اللغة العربية وقواعدها على الرغم من وجود صعوبة في القواعد إنما تعود المشكلة الى الاعرابي نفسه والذي لم يتقن طرق التدريس؛فالمشكلة ليست في النحو نفسه بل في طرق

التدريس والتي ترتكز على أصولية اللغة وأصالتها وسموها اللساني العصري لتصبح لغة عصر وحياة (٤٧) ؛وفي ذلك إشارة الى الربط بين الدرس النظري في النحو وبين التطبيق العملي في الأقوال والأفعال بما تجرى من مناقشات للبحوث والرسائل الجامعية باعتماد اللغة العربية الفصيحة بدلآ من اعتماد اللغة الدارجة التي تسيء الى الواقع اللغوي والتطور الحضاري الذي تشهده الأمم اليوم ؛فحري بنا ونحن بناة العربية أن نكون انموذجاً بارزاً بتمثيلها بأبهى صورها ولما كان القرآن الكريم هو جوهر اللغة العربية وسرّ خلودها لذا جاء المبحث الآتي بتطبيقاً لعدد من آيات الذ كر الحكيم٠

المبحث الثالث

مظاهرالإعراب في القرآن الكريم

لابد أن نقول أولاً كما قال الدكتور الجواري بأن(أساليب العبارة القرآنية يعجز أن يلمَّ باطرافها ويدلُ عليها وهي معين ثر غدق يفتح لذي الذوق والحس اللغوي آفاقآ في فهم الأساليب وذوقها رحيبة مشرقة)(٤٨)

؛كما نودُّ أن نشير الى أنّ الـقرآن كله معجزةٌ في ألفاظه وتعابيره ؛لكننا وقع اختيارنا على هذه الآيات لعلاقتها ببحثنا وهي على النحو الآتي:-

أولاً:- الحذف والتأويل

١- حذف المبتدأ

قال تعالى : ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾التوبة١

قال : براءة خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (٤٩)

فهذا التوجيه الإعرابي جاء لمجرد توجيه القاعدة الإعرابية (وفي ذلك عبث بالنص وخروج عن المعنى الذي أريد به،وهو بعد ذلك كله تضييع لفنية الاسلوب)(٥٠) ٠

وفي ذلك يرى الدكتور الجواري أن تمسك النحاة بأجزاء الجملة ولاسيما طرفاها اللذان يعرفان بالعمدة هو الذي دفعهم الى تقدير مالم يذكر منها،وخرج بنتيجة بعد طرح الأمثلة المختلفة هي ماأسماها ب(حقيقة ذات طرفين) (٥١):

الاول:إن بعض الأسماء التي يؤتى بها في حالة الإسناد تكون مشحونة بالمعنى والإيحاء بحيث لاتحتاج الى مايوضحها أو يصفها أو يسند اليها٠

الثاني :الاكتفاء بمجمل مايد لُ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار اليه بضمير أو نحو ذلك٠

نحن مع الدكتور الجواري فيما ذهب اليه ،لكن سائل يسأل لِمَ رفعت (براءة)؟ وماجوابنا له؟

أنكتفي بالمعنى والايحاء أ م نوضح له مايريد بتقدير محذوف (هذه) لتستقيم القاعدة والمعنى معاً،كماأننا لم نعبث بالنص بإضافة خطية له،وإنما هي مجرد إضافة لفظية ؛لم يفرضها النحاة فحسب بل تطلبها التطبيق الأعرابي للنص القرآني الذي يفرض علينا ((تقدير المعنى ، وإعادة ترتيب الجملة إن كان فيه ا حذف أو تقديم وتأخير ، ثم يصار إلى تحديد الجملة الاسمية ، وهي التي تبدأ باسم هو المتحدّث عنه ، وهو مرفوع إن لم تدخل عليه (إنّ أو إحدى أخواتها) . والجملة الفعلية هي التي بفعل ،وقد يكون ظاهرا أو محذوفا أو متأخرا))(٥٢)، وإننا لانؤول المحذوف الا بعد التأكد من عدم هـ ؟لأن الأصل عدم التقدير والحذف((فينبغي عدم التعجل لتقدير المحذوف حتى نتأكّد من عدمه ، فلا يقال المبتدأ مثلا محذوف حتى نتأكد من عدم وروده في الجملة،وأنّ ثمة ما يستدعي حذفه ، نحو قول الشاعر :

ضعيفُ النكايةِ أعداءَه

مثل هذا يتطلب التقدير لكون المبتدأ غير موجود ، و (ضعيف) وصف لا يصحّ أن يكون مبتدأ متحدّثا عنه ، إنّما شأنه أن يكون خبرا ، والمبتدأ محذوف تقديره (هو)))(٥٣)

٢- حذف المفعول

قوله تعالى:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة ٢٠

يقول الزمخشري :مفعول (شاء) محذوف لأن الجواب يدل عليه والمعنى :ولوشاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها(٥٤)

ويرى الدكتور الجواري أنه لاحاجة للتأويل ،لأن المقصود به إطلاق الفعل دون النص على اسم بعينه،ممثلا لذلك بقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾الليل٥١

كما استدل بقول الزمخشري في إعراب قوله تعالى

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾الإنسان٢٠

فقد قال الزمخشري :((رأيت ليس له مفعول ظاهر ولامقدر ليشيع ويعم كأنه قيل وإذا أوجدت الرؤية)) (٥٥)

ثم يقول :((إن هذا الاسلوب في الاستغناء عن الفاعل أو المفعول والاكتفاء بالفعل يدل على أن الفعل قد يكون وافر الدلالة واسع المعنى بحيث يقوم وحده مقام التركيب بطرفيه))(٥٦) ،كما يذكر أن النحاة لايقبلون بهذا الأمر لأنهم بدأوا النحو بتعريف الكلام : أنه اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها؛وأنهم يجيزون حذف المفعول لأنه فضلة؛وإن لم يدل دليل على حذفه،والمقصود بالدليل ذكر سابق على مكان الحذف٠

فاننا نقول إن الاعتماد على ايحاء المعنى وحده لايكفي لصياغة الاسلوب النحوي الذي يفيد الدارس والمتلقي ،ك ما أن هناك من ألقى اللوم على النحاة لأن ((ماقرروه من أن كل جملة يجب أن تشمل مبتدأ وخبر ،أو فعلاً وفاعلاً؛ ولم يعرفوا الجملة الناقصة ٠ويرونها في النداء مثل :((يامحمد))و((ياعلي)) فيقدرون أدعوا محمداً،أو أدعوك محمداً،ولاوجه لهذا التقدير ،ولا هو مع المعنى))(٥٧)

أقول لم يتضح لنا من النص السابق ما المقصود بالجملة الناقصة ؟،ومامميزتها إذا كانت تامة؟وكيف نعرف الجملة الناقصة عن غيرها ؟

أليس في الاجابة على هذه الاسئلة نحتاج أولا الى معرفة النص،كما نحتاج الى معرفة تراكيبه الاسمية والفعلية،ومن ثم بعد ذلك نصف الجملة بالتمام أوالنقص،ومعرفة ما محذوف أو مايقدر لها٠

ثانياً:- تقديم اللفظ على عامله

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾الأنعام٥٩

فقدم الظرف الذي هو الخبر على ال مبتدأ(مفاتيح الغيب) وذلك لاختصاصه سبحانه وتعالى بعلم ال غيب مؤكداً ذلك الاختصاص باسلوب آخر هو اسلوب القصر فقال (لايعلمها الا هو)،إذن قد تتداخل الأساليب القرآنية في الآية الواحدة لأغراض مختلفة كالمدح والثناء والتحقير والتعظيم وغير ذلك من الأغراض٠(٥٨)

ثالثاً:- الاسمية والفعلية في القرآن الكريم

يستعمل التعبير القرآني بنية الكلمة استعمالا في غاية الدقة والجمال ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾الأنعام٩٥ ، فقد استع مل القرآن الكريم الفعل مع الحي فقال (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال (مخرج)،ومن المعلوم في النحو أن الفعل يدل على التجدد والحدوث وأن الاسم يدل على الثبوت ،وان من أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على التجدد والحركة ،ولأن الم يت في حالة همود وسكون فجاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات (٥٩)٠فالنص القرآني من المرونة المقصودة مايتيح لكل قيمة في منظومة قيمته العملية أن تمثل نقطة بدء أو أولية حركة لتصل في سيرها بين القيم جميعاً على محيط دائرة تمثل واحدية الحضور الالهي مركزها٠(٦٠)

رابعاً:- دلالة (فُعِل،و(انفَعَلَ) في القرآن الكريم

قال تعالى في سورة التكوير :﴿ اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ{١} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ{٢} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ{٣} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾{٤}

وقال تعالى في سورة الانفطار :﴿ إِذَا السَّمَ اء انفَطَرَتْ {١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ {٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ{٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ {٤} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾{٥} ،نجد أنّ صيغة فُعِل،و (انفَعَلَ) واحدة في

الدلالة أن ((بعثرة القبور))و((انفطار السماء)) في القرآن الكريم تحدثان تاثيراً واحداً من حيث وقوع الحدث فيهما٠وبذلك يقول الدكتور إبراهيم السامرائي (أن النائب عن الفاعل والفعل مادة واحدة وكلاهما مسند اليه وليس الفعل الذي أسموه بالمبني للمجهول الا بناء من أبنية الفعل))(٦١)،ومن خلال ذلك تبين لنا إننا لم نعتم د في تفسير المعنى وإعرابه على القرينة اللفظية وهي كونها فاع لاَ أو مفعولاَ بل إعتمدنا على القرائن المعنوية القائمة على علاقة الاسناد باعتباره العلاقة الرابطة بين الجزأين ،وفي ذلك تتضافر القرائن لايضاح المعنى الواحد(٦٢)٠

ثالثاً :تأنيث الفعل وتذكيره

من المعروف في القواعد النحوية تأنيث الفعل عند إسناده الى مؤنث حقيقي التأنيث؛لكننا وجدنا في القرآن الكريم أفعالاً مؤنثةً قد أُسندت الى فاعل مذكر كما في :

قوله تعالى في سورة فاطر ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾٢٥ ،فجاء الفعل مؤنثاً بتاء التأنيث للدلالة على كثرة الرسل ٠ فالتذكير يفيد أن الحادثةوقعت مرة واحدة (٦٣)

رابعاً: القطع في القرآن الكريم

لقد تحدّث الدكتور فاضل صالح السامرائي (٦٤)عن تعريف القطع ،وعلته ،وقيمته في اللغة العربية والحكم النحوي له بقوله:

القطع أكثر ما يكون في أمرين: في النعت والعطف بالواو. والقطع هو تغيير الحركة التي ينبغي أن يكون عليها التابع . الأصل في الصفة (النعت) أن يتبع الموصوف بالإعراب (مرفوع – مرفوع، منصوب – منصوب، أو مجرور – مجرور . أما الأصل في العطف بالواو أن يتبع المعطوف بالواو ما قبله بالحركة الإعرابية.

أحياناً تغيّر العرب الحركة فتأتي بعد المرفوع بمنصوب وبعد المنصوب بمرفوع وبعد المجرور بالرفع أو النصب (في النعت) وعندما تتغير الحركة يتغير الإعراب . مثال على النعت : أقبل محمدٌ الكريمَ – رأيت محمداً الكريمُ – مررت بمحمدٍ الكريمُ أو الكريمَ وهذا الأمر يجري في العطف أيضاً كما في قوله تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين ﴾البقرة١٧٧ ﴿ لكن الراسخون في العلم والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ النساء١٦٢ المقيمين (قطع) ،وقد قطع لسببين:-

الأول: لتنبيه السامع وإيقاظ ذهنه إلى الصفة المقطوعة. والمفروض في الصفة أن تأتي تابعة لحركة الموصوف فإذا تغيرت الحركة انتبه السامع . وهذا دليل على أن الموصوف قد بلغ حداً في هذه الصفة يثير الإهتمام ويقتضيه.

والثاني أن القطع لا يكون إلا إذا كان السامع المخاطَب يعلم من اتّصاف الصفة بالموصوف التي يذكرها المتكلم أو يقطعها . مثال : إذا قلنا مررت بمحمد الكريمِ (السامع قد يعلم أو لا يعلم أن محمداً كريم فيُعطى السامع معنى جديداً لم يكن يعلمه). وإذا قلنا : جاء خالدٌ الكريمَ فلا بد أن يكون السامع على علم أن خالد كريم أي اشتهر بهذه الصفة حتى عُلِمت عنه . والقطع في هذه الحالة يُفيد أن المخاطَب يعلم من اتصاف الموصوف ما يعلمه المتكلم فإذا كان مادحاً كان أمدح له وإذا كان ذامّاً كان أذمّ له.

ما قيمة هذا القطع في اللغة؟ في المدح والذمّ عندما يوصف شخص الكرم فهو مشهور بالكرم ولا يخفى كرمه على أحد وقد يكون الشخص كريماً لكن لا يعرفه أحد. فإذا كان المدح بالقطع يكون أمدح للشخص بمعنى أنه بلغ من الخصال الكريمة ما لا يخفى على أحد فيكون أمدح له . فإذا كان في حالة الذّم فيكون أذمّ له. كما في قوله تعالى في سورة المسد ﴿ وامرأتُهُ حمالةَ الحطب ﴾ المسد ٤ ذمّ الله تعالى امرأة أبو لهب مرتين مرة بالقطع لأن الكل يعلم بصفاتها ثم ذمّها بصيغة المبالغة في كلمة (حمّالة) على وزن فعّالة وهكذا جاء الذمّ بالقطع هنا أذمّ لها لما كانت تلحقه من أذى برسول الله ﷺ.

فتكون كلمة (حمّالة) بالنصب قد أدت معنيين في آن واحد هما الذم والمبالغة فيه.

وقد قرأ عاصم (حمالة) بالنصب وقرأ الباقون بالرفع (٦٥) : بالرفع على أنهصفة لامرأته فيَحتمل أنها صفتها في جهنم ويحتمل أنها صفتها التي كانت تعمل في الدّنيا بجلب حطب العضاه لتضعه في طريق النبي (صلى الله عليه وسلم) علىطريقة التوجيه والإيماء إ لى تعليل تعذيبها بذلك .وبالنصب على الحال من امرأته وفيه من التوجيه والإيماء ما في قراءة الرفع(٦٦)

.فقد أعترض على ذلك ((لأنه لا يمكن أن تكون صفة بحسب القواعد النحوية لأنّ حمّالة الحطب هي إضافة لفظية يعني إضافة صيغة المبالغة إلى معمولها يعني نكرة (وامرأته) معرّفة فكيف نصف المعرفة بالنكرة؟ هذه يقال فيها أنها إضافة لفظية. إذا قلنا: رأيت رجلاً طويلَ القامة (طويل القامة هي صفة لفظية) وإذا قلنا: رأيت الرجل الطويل القامة (الطويل القامة هي موصوف لمعرفة).

والإضافة اللفظية هي إضافة اسم الفاعل واسم المفعول إذا كانا دالّين على الحال أو الإستقبال إلى معمولهما، إضافة الصفة المشبهة والمبالغة إلى معمولهما دون تحديد الزمن مثال : أقبل رجلٌ مصري المولد (مصري المولد إضافة لفظية وبقيت نكرة) وإذا قلنا: مررت برجل مصري النشأة (موصوف لنكرة وتُعرب نعت) وإذا قلنا : مررت بالرجل المصر ي النشأة (المصري النشأة نعت موصوف لمعرفة) وفي العودة إلى آية سورة المسد (حمالة الحطب) مفعول به لفعل محذوف تقديره أذّمّها))(٦٧).

كما ورد القطع في قوله تعالى:

﴿لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾سورة النساء ١٦٢١ القطع هنا في كلمة (المقيمن الصلاة) لأهمية الصلاة فهي أهمّ من كل الأعمال.

وفي سورة البقرة آية ١٧٧ ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ قطع كلمة الصابرين للأهمية وللتركيز على الصابرين . إذن القطع جاء هنا لما هو أهمّ. والمنصوب في القطع يُعرب مفعول به لفعل محذوف.

ومن خلال ماتقدم يتبين لنا أثر الإعراب التقديري في إ ظهار دلالة الألفاظ ومعناها في القرآن الكريم،فليس كلّ إعراب تقديري يؤدي الى تعقيد النحو ،بل قد يكون للإعراب التقديري أثر في بيان معاني النحو من وجهة نظر تحليلية.

الخاتمة ونتائج البحث

لعل من ابرز النتائج التي توصلت اليها البحث هي :

١ -إنّ مهما اختلفت أوجه النظر في تفسير ظاهرة الإعراب فلا يعدو أن يكون ظاهرياً وليس في الجوهر أي ليس في بنية الكلام وتركيبه وانما في تفسير الحركات الإعرابية التي قد تظهر عليه أو لاتظهر ٠

٢ -اختلف النحاة بينهم في تفسير تلك الحركات الإعرابية أ هي من أثر عاملِ أم من أجل ايصال الكلمات ببعضها فتتعاقب الحركات ولكل منهم أدلته٠

٣ -دعوة المحدثين الى تيسير الدرس النحوي بإلغاء التأويل و الإعراب التقديري ومراعاة الظاهرة اللغوية وما يحيط بها من ظروف القول قد تخدم الدارس في تقريب المعاني المقصودة في العبارات والجمل المصاغة،لكنها لاتقدم للدرس النحوي الدقة في إعراب آية أو نص من النصوص٠

٤ -كما أن الدعوة الى تصنيف النحو تصنيفاً جديداً لايقوم على الالغاء والحذف بل على التبويب الصحيح من اجل تمييز المرفوعات من المنصوبات والمنصوبات من المجرورات تعدّ من الدعوات المهمة التي يجب أن يؤخذ بها بنظر الاعتباروتطبيقها في المراحل القادمة من أجل تيسير النحو على الدارسين٠

٥ -ربط الإعراب بالمعنى والتي أعدها من الدعوات الجليلة في ضبط الكلمات وبيان المراد منها بدلاً من التركيز على الحركات الإعرابية وحدها فقط ،أعني بذلك معنى المراد بالفاعلية والمفعولية واثر وجودها في الجملة أو التركيب النحوي٠

٦ -أنّ الربط بين القديم الموسع فيه بالحديث الموجز فيه بعد بيان أفكارهما وآرائهما لتكون الفكرة واضحة لدى الدارس والسامع لئلا يشعر بالثقل من تلك ال تأويلات والتقديرات التي قد تشغل ذهنه وترهقه ،ولا الإيجاز المختصر جداً الذي يضيع الفكرة على الدارس والسامع ،بل كان الاولى الجمع بين القديم والجديد باسلوب مهذّب ومبوّب٠

٧ -أغلب النحاة المحدثين ركزوا على ركني الجملة المسند والمسند اليه فعدوا الضمة علماً للاسناد والكسرة علم اً للاضافة والفتحة ليست بعلامة إعراب ،فإذا دققنا النظر نجد أنّ الفتحة غالباً ماترتبط بما هو خارج ركني الاسناد المفعول به ومتعلقاته٠

٩- أن النص القرآني قد تميّز باسلوبه الرائع في إداء المعاني النحوية ،حيث اجتمعت القرينة اللفظية والقرينة المعنوية وقرينة السياق في بيان المراد من الآية الكريمة بطريقة تحمل البلاغة والبيان في آنٍ واحد لاانفكاك فيه٠

١٠- هناك دعوة خطيرة جداً هي اعتماد (اللغةالعامية)كمحاولة لتيسيرالنحو من وجهة نظر قائليها ؛وهي دعوة ظاهرها حق وباطنها باطل يجب التصدي لها وعدم فتح أبواب المناقشة والحوارفيها لأنَّ في ذلك مضيعة للوقت والجهد ؛لذا لم أشر اليها في ثنايا البحث لأنني أجدها دعوة هدم لادعوة تيسير٠

١١ -وهناك دعوة على العكس من الدعوة السابقة ألا وهي((التدريب والتطبيق على النصوص الكاملة التي ينبغي تحديد جملها الرئيسة والصغرى قبل الشروع بإعرابها. أمّا تدريس القواعد فلا يمتنع فيه

اعتماد الجمل المجتزءة والمستهلكة والشائعة عند الضرورة ، إنما يقع المحذور في التطبيق والتدريب الذي يجب أن يعتمد على النصوص الكاملة اعتمادا كلّيا ، وهو أمر ينبغي عدم الاستهانة به في وضع المقررات الدراسية والتطبيقات اللغوية))(٦٨) ؛فأرى انها دعوة بناءة لخدمة كتاب الله الكريم أولا ،ولخدمة الدرس النحوي وتيسير طرق تدريسه ،وإزالة ماعليه من غبار التعقيد والصعوبات ،لاسيما في تذوق النص القرآني ومعرفة ايحاءاته التعبيرية بالوقوف على سياقاته التركيبية وكيفية تكوينها بالاعتماد على المعنى الذي يرد الى الذهن أولا ،ومن ثم تطبيق القاعدة النحوية التي لابد منها في الدراسة ثانياً٠

الهوامش

[١] لسان العرب مادة(عرب)١١٤\١٩

[٢] المفردات ٢\١

[٣] كتاب سيبويه١ ٣٦\١

[٤] الخصائص ٣٥\١١

[٥] الايضاح في علل النحو ١٩

[٦] م٠ن

[٧] الفروق اللغوية٢٠٨\١

[٨] التعريفات ٢٦

[٩] الاصول ٣٦\١١

[١٠] الحدود في علم النحو ص٢

[١١] في النحو العربي قواعد وتطبيق ٢٨

[١٢] الصاحبي في فقه اللغة ٤

[١٣] مصطلح النحو العربي بين الأصل المادي والتطور الدلالي د٠محمد كشاش ،شبكة صوت العربية

[١٤] كتاب سيبويه١٣\١١

[١٥] م٠ن

[١٦] الخصائص٣٥\١١

[١٧] الصاحبي٣٢-١٦١

[١٨] الايضاح في علل النحو ٧٠،٦٩

[١٩] م٠ن٧١

[٢٠] ظ٠م٠ن

[٢١] م٠ن

[٢٢] م٠ن

[٢٣] ابراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية

[٢٤] في اللهجات العربية ٧٦

[٢٥] ظ٠ من أسرار اللغة ،إبراهيم أنيس١٧٣

[٢٦] دلالة الألفاظ،ابراهيم أنيس ٤٨

[٢٧] ظ٠دلالة الألفاظ ٤٨

[٢٨] ظ٠م٠ن

[٢٩] تجديد النحو؛ عفيف دمشقية٦٣

[٣٠] ظ٠م٠ن

[٣١] في النحو العربي قواعد وتطبيق د٠ مهدي المخزومي٢٨

[٣٢] ظ٠م٠ن ٧٥

[٣٣] نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)٦٧

[٣٤] إحياء النحو ٩٥،٩٦

[٣٥] ظ٠م٠ن٩٧

[٣٦] فقه اللغة ؛رمضان عبد التواب ١٦٩

[٣٧] ظ٠الرد على النحاة (مقدمة شوقي ضيف)١٨،٢٠

[٣٨] ظ٠ من أسرار اللغة ١٧٩

[٣٩] الحيوان ١\١١

[٤٠] الرد على النحاة ٧٦

[٤١] ظ٠ دعوة التجديد والتيسير في اللغة العربية ؛محمد عبد اللطيف

[٤٢] نحو الفعل ٩

[٤٣] م٠ن١٢،١١

[٤٤] ظ٠م٠ن ٦٠،٦١

[٤٥] ظ٠الدرس النحوي ،مهدي المخزومي٦٥

[٤٦] ظ٠ الدكتور محمد خير الحلواني رائد في تجديد النحو العربي؛مقالة (دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٦)

[٤٧] د٠ابراهيم زبيدة عن مقالة بعنوان(حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث)تشرين الثاني ٢٠٠٧ كتبها عصام الزبير

[٤٨] نحو القرآن،أحمد عبد الستار الجواري ١٠٢

[٤٩] الكشاف ١٢\١٣٧

[٥٠] نحو القرآن ٢٦

[٥١] نحو القرآن٢٦

[٥٢] نظرية النص في إعراب القرآن الكريم ،د٠محمد كاظم البكاء،كتاب مخطوط ،خط يده،ص٤٣

[٥٣] م٠ن ،ص٤٣

[٥٤] الكشاف ٤٣\١

[٥٥] الكشاف ١٧٠\٤

[٥٦] نحو القرآن ٣٦

[٥٧] احياء النحو ١٤٢

[٥٨] ظ٠ نحو القرآن٢٥

[٥٩] ظ٠التعبير القرآني؛فاضل صالح السامرائي ٤٩،٥٠

[٦٠] ظ٠ النص القرآني من الجملة الى العالم،وليد منير ١٤٧

[٦١] معاني الأبنية في العربية ؛فاضل صالح السامرائي٩

[٦٢] اللغة العربية معناها ومبناها ؛تمام حسان١٩٠،١٩٥

[٦٣] م٠ن

[٦٤] القطع في القرآن الكريم بثّت هذه الحلقة بتاريخ11/6/2003 ،دفاضل صالح السامرائي

[٦٥] النشر في القراءات العشر ٢\٣٠٢

[٦٦] ظ٠ تفسير التحرير والتنوير ٣٠\٦٠٦

[٦٧] القطع في القرآن الكريم بثّت هذه الحلقة بتاريخ11/6/2003 ،دفاضل صالح السامرائي

[٦٨] نظرية النص في إعراب القرآن الكريم ،د٠محمد كاظم البكاء،٣٦

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إحياء النحو :د٠ إبراهيم مصطفى،دار الآفاق العربية،١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
- الأصول في النحو:لأبي بكر محمد بن السراج النحوي
- الايضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧ ه)،تح:د٠ مازن المبارك،دار النفائس ،بيروت،ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م٠
- تجديد النحو العربي د٠ عفيف دمشقية،ط١نبيروت،م عهد الاحياء العربي ،١٩٧٦
- التعبير القرآني:د٠فاضل صالح السامرائي،المكتبة الوطنية ببغداد،١٩٨٨
- التعريفات:السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني،دار أحياء التراث العربي– بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣م٠

- تفسير التحرير والتنويرللشيخ محمد بن طاهر ،ط ٠التونسية،دار سحنون ،تونس،١٩٩٧م
- الحيوان: لعمرو بن بحر الجاحظ،تح:فوزي عطوي نشر مكتبة محمد حسين النووي،سوريا ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني،لبنان٠
- الخصائص : أبي الفتح عثمان بن جني،تح:محمد علي النجار،عالم الكتب ،بيروت٠
- دعوات التجديد والتيسير في اللغة العربية د٠محمد عبد اللطيف، ١٢-٧- ٢٠٠٤
- دلالة الألفاظ :إبراه يم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية٠
- الرد على النحاة :ابن مضاء القرطبي،د٠ت
- رسالة الحدود :لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني،دار النشر :دار الفكر،عمان،تح: إبراهيم السامرائي،د٠ت٠
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لإبن فارس
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري،د٠ت٠
- فقه اللغة ،رمضان عبد التواب،١٩٨٦ ٠
- في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس،مكتبة الانجلو المصرية٠
- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تح وشرح: عبد السلام محمد هارون ،ج١،مكتبة الخانجي بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع،ط٣، ١٤٠٨-١٩٨٨م ٠
- الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-لجار الله الزمخشري،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرسنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م
- لسان العرب لإبن منظور (٦٣٠ هـ-٧١١ هـ)، دارأحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،ط٣ ٠
- اللغة معناها ومبناها :د٠ تمام حسان ،عالم الكتب،بيروت،ط٤ ، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:د٠فاضل صالح السامرائي،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط ١، ١٩٩٨
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د٠ مهدي المخزومي٠
- المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف،الناشر:وزارة المعارف بمصر،ط٢، ١٩٦٨
- معاني الأبنية في العربية :د٠فاضل صالح السامرائي،الناشر :المكتبة المركزية،جامعة بغداد،١٩٨٠،١٩٨١م
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر:ذوي القربى،مط٠ظهور،ط٣، ١٣٨٤ هـ
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، الناشر،دار القلم،دمشق،د٠ت٠
- من أسرار اللغة ،د٠إبراهيم أنيس٠
- نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي) د٠ أحمد عبد الستار الجواري، مط ٠المجمع العلمي العراقي،١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م٠
- النحو العربي نقد وبناء :د٠إبراهيم السامرائي،الناشر :دار الصادق ١٩٦٨
- نحو الفعل :د٠أحمد عبد الستار الجواري،مط٠ المجمع العلمي العراقي١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م٠
- نحو القرآن :د٠أحمد عبد الستار الجواري،مط٠ المجمع العلمي العراقي١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م٠
- النشر في القراءات العشر:تأليف الإمام الحافظ أبي الخيرمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، قدم له:الاستاذ:علي محمد الضباع ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،ط٣، ٢٠٠٦م ١٤٢٧ هـ
- نظرية إعراب النص القرآني، د٠محمد كاظم البكاء، كتاب مخطوط خط يده٠

- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث د٠ نهاد موسى،د٠ت٠

المقالات:
محمد خير الحلواني رائد في تجديد النحو العربي ،مقالة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٦،كتبها عصام الزبير
حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث مقالة للدكتور ابراهيم زبيدة ،تشرين الثاني ٢٠٠٧م